الفصل الأول

الاطار العام للدراسة

مقدمة:

تعد الفلسفة الواقعية من أقدم الفلسفات التي عرفها الإنسان وما تزال حتى اليوم لها مكانتها بين الفلسفات المعاصرة ،ولها خصائصها وسماتها التي تميزها عن غيرها من الفلسفات .

وإذا كانت الفلسفة المثالية قد سادت في القرن التاسع عشر وحلق فلاسفتها في عالم المثل ،وأوغلوا في عالم التجريد وبناء المذاهب الشامخة ، فإن فلسفة القرن العشرين قد ارتدت إلى عالم الواقع والوقوف عند العيني والملموس ،وإذا استثنينا بعض الفلاسفة المعاصرين أمثال"برنشفك"و"لالاند"و"كروتشه" فإنه يمكن القول أن الفلاسفة المعاصرين قد اتجهوا إلى الواقعية.

فالفلسفة المعاصرة واقعية وتحليلية ومادية في نفس الوقت ، فقد نبذ فلاسفة القرن العشرين النزعات الميتافيزيقية والعقلية المتطرفة واتجهوا نحو الواقع الحسى محللين له ، سواء اهتم الفيلسوف بتحليل اللغة والمعاني والرموز أم اهتم بتحليل وقائع الشعور ومواقف الحياة الإنسانية، وربما كانت السمة الأساسية التي تميز فلسفة القرن العشرين أنها فلسفة تحليلية يهتم دعاتها بالمنهج لا المذهب .

وتهتم الفلسفة الواقعية بالعلم والتعليم والتربية بصفة عامة ، فلا يوجد فيلسوف من الفلاسفة الواقعيين في القرن العشرين إلا وكتب عن العلم والتعليم والتربية محللاً ومناقشا للواقع التربوي في عصره .

وهذه الدراسة تحاول الكشف عن الفكر التربوي لدى الفلاسفة الواقعيين المعاصرين من خلال العناصر الآتية:

أولاً : تحديد المشكلة

تكمن مشكلة الدراسة في الحاجة إلى البحث عن الفكر التربوي لدى الفلاسفة الواقعيين في القرن العشرين ، والتعرف على هذه الفلسفة الواقعية المعاصرة وأهم خصائصها وأعلامها وما تضمنته هذه الفلسفة من فكر تربوي، وتتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي : ما هي الفلسفة الواقعية المعاصرة ؟ وما أبعادها التربوية ؟ ويتفرع من هذا التساؤل العديد من التساؤلات الفرعيةمنها :

ما هي الفلسفة الواقعية المعاصرة ؟

وما هو تطورها التاريخي ؟

ومن هم أهم أعلامها ؟

ومتى نشأت وكيف تطورت ؟

وما هي أبعادها التربوية ؟

وما هي رؤيتها للطبيعةالإنسانية والمعرفة والقيم ؟

وما هو التصور التربوي الذي قدمته الواقعية المعاصرة ؟

وما هي التربية العقلية والجسمية والمهنية لدى الواقعية المعاصرة ؟

وما هو دور كل من المعلم والمتعلم في الفلسفة الواقعية المعاصرة ؟

كل هذه التساؤلات تحاول الدراسة أن تجيب عليها مما يؤكد أهمية الدراسة والحاجة إليها .

ثانياً : أهمية الدراسة

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تحلل الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة لدى"راسل" و"بيري" و"وايتهيد" ويمكن أن تتضح أهميتها في ضوء المبررات الآتية:-

١- تتبلور أهمية هذه الدراسة في أنها تكشف النقاب عما تحمله من أفكار الفلاسفة والمفكرين التربويين الواقعيين من فلاسفة القرن العشرين أمثال

"راسل" و"بيري" و"وايتهيد" والتي تحتاج إلى التعرف إليها وإبرازهـــا وفهمـــها ومحاولة الاستفادة منها ما أمكن ذلك .

٢- رغم أن فلسفة القرن العشرين فلسفة واقعية وتقدم تصوراً تربوياً جديـــداً إلا أنها لم تلق القدر الكافي من البحث والدراسة، خاصة جوانبها التربويـة لدى هؤلاء الفلاسفة الواقعيين أمثال "راسل" و"بيري" و"وايتهيد" ومن هنا تـأتي أهمية تناول فلسفتهم التربوية بالبحث والدراسة .

٣- إن الاطـــلاع عـــلى كـــتب فلسفة التربية عند بعض الباحثين المعاصرين نجد أن أبحاثهم وكتبهم لا تشير إلا إلى الفلسفة البرجماتية، وخاصة عند "جـون ديوي" وفي نفس الوقت لا يشيرون إلى الواقعية في القرن العشرين عنـــد "راسل" و"بيري" و"وايتهيد" برغم أن هؤلاء الواقعيين المعاصرين لديهم فكـــر تربوي جاد، فلا يوجد فيلسوف منهم إلا وكتب عن التربية والتعليم ومن هنا تهتم هذه الدراسة بالكشف عن الفكر التربوي في الفلسفة الواقعيـــة المعاصرة عند "راسل" و"بيري" و"وايتهيد" .

٤- تدور هذه الدراسة حول موضوع هام في فلسفة التربية، وإن مثل هـــذا الموضوع يمكن أن يوفر لنا أرضية واسعة لفهم جوانب متعددة من الفكـــر التربوي، فهذه الدراسة تتناول التربية عند كل من "راسل" و"بيري" و"وايتـهيد" من جوانب متعددة تجعلنا أمام العديد من الآراء والأفكار التربوية المتباينة، رغم أنها تدخل تحت إطار عام واحد، ألا وهو الاتجاه الواقعي المعـــاصر، ورغم أن لكل فيلسوف منهم فلسفته الخاصة ومذهبه الذي يميزه عن غيره من الفلاسفة، إلا أنهم جميعاً يجمعون على أسس واحدة، يـبدأون مـــن نقطة واحدة ألا وهي الواقع، سواء كان هذا الواقع الحسي الملمـــوس، أو الواقع الرمزي واللغوي ،أو الواقع العلمي التجريـــبي أو الواقع الإنسـاني أو الواقع الحياتي ، ومن هنا يوفر لنا هذا الموضوع أرضية واسعة لفهم هـــذه

الجوانب المتعددة من الفكر التربوي ، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة حيث تتناول هذه الجوانب التربوية،وتحاول الاستفادة منها ما أمكن ذلك .

ثالثاً : حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على تحليل الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة عند ثلاثة من ممثلي هذه الفلسفة في القرن العشرين وهم"راسل"و"بيري"و"وايتهيد" ،وذلك لأنه من الصعب أن تشمل الدراسة كل الفلاسفة الواقعيين المعاصرين، لأن ذلك يحتاج إلى جهد كبير بل يحتاج إلى فريق عمل، فلايستطيع أن يقوم به باحث واحد بالإضافة إلى ذلك فإن هؤلاء الفلاسفة الثلاثة يمكن أن يقدموا التيار الواقعي المعاصر في صورة تتلاءم مع هذه الفلسفة الواقعية ومكانتها بين الفلسفات المعاصرة .

وقد اعتمدت هذه الدراسة على تصنيف، بعض الباحثين أمثال " أوزمان " Ozman في كتابه "الأصول الفلسفية للتربية" و"زكريا إبراهيم" في كتابه "دراسات في الفلسفة المعاصرة "و"ذكي نجيب محمود"في كتابه "نافذة على فلسفة العصر" وقد كشفت الدراسات السابقة أن هؤلاء الفلاسفة الثلاثة المذكورين أعلام من بين الفلاسفة الواقعيين في القرن العشرين ،ويعدون من أكبر ممثلي هذه الفلسفة الواقعية المعاصرة .

رابعاً : أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الحالية إلى مناقشة وتحليل الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية في القرن العشرين لدى كل من"راسل"و"بيري"و"وايتهيد"،وذلك من خلال محاور متعددة مثل :

- الفلسفة الواقعية نشأتها وتطورها التاريخي.
- الطبيعة الإنسانية وإنعكاساتها التربوية في الفلسفة الواقعية المعاصرة ،
- ونظرية المعرفة في الفلسفة الواقعية المعاصرة .

- القيم الإنسانية والتربية في الفلسفة الواقعية المعاصرة ،
- وآراء "راسل" و"بيري" و"وايتهيد" في التربية والتعليم ،
- نظرية الاهتمام عند كل من "راسل" و"بيري" و"وايتهيد" ومن خلال دراسة المحـــاور السابقة يمكن الكشف عن الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة عند هؤلاء الفلاسفة الثلاثة وهم "راسل" و"بيري" و"وايتهيد".

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بـــين هـــؤلاء الفلاسفة الثلاثة ،كما تهدف أيضاً إلى الكشف عن أوجه الضعف والقوة في هذه الفلسفة وخاصة في المحاور السابقة ،وتحاول الدراسة أن تحلل نصوصهم الفلسـفية وانعكاساتها التربوية بغية عرض كل منهم عرضاً موضوعياً باســـتخدام المنهج الوصفي التحليلي .

خامساً: منهج الدراسة[1]:

تعـتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك تمشيا مع طبيعة الموضـــوع ، فطـــبيعة الموضـــوع هـــي التي تحدد المنهج الواجب اتباعه ، وقد استدعت طبيعة الدراسة الحالية استخدام المنهج الوضفي التحليلي ، وذلك لوصف الفكـــر الـــتربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة وتحليل هذا الفكر تحليلا علميا ، بهدف وصف أفكار الفلاسفة الواقعيين المعاصرين وتحليل نصوصهم التربوية.

ويقصد بكلمة التحليل Analysis منهج عام يراد به تقسيم الكـــل إلى أجزاء ورد الشيء إلى عناصره المكونة له، والتحليل المنطقي تحليل الألفاظ لمعرفـة معانيها بالدقة وإزالة ما فيها من لبس[2]، وقد عرف المنهج التحليلي بأنـــه فـــن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقـــة

---

(١) المعجم الفلسفي ، إصدار مجمع اللغة العربية ، القاهرة ص

(٢) عـبد الرحمن بدوي: " مناهج البحث العلمي " الكويت ، وكالة المطبوعات • صـــ ٣.

حين نكون جاهلين بها ،وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين،فثمة نوعان إذن من المنهج أحدهما : للكشف عن الحقيقة ويسمى التحليل ،والآخر خاص بتعليمها للآخرين بعد أن نكون قد اكتشفناها ويسمى التركيب ،والتركيب Synthesis يعني الجمع بين عناصر متفرقة، ومحاولة للتأليف بينها ،وهو منهج يقوم على السير من البسيط إلى المركب[1] .

وتعتمد هذه الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** من أجل تحليل نصوص هؤلاء الفلاسفة الواقعيين في القرن العشرين من خلال تناول أقوالهم ونصوصهم الفلسفية والتربوية تحليلاً فلسفياً ،كما وظفت الدراسة في بعض الأحيان المنهج التاريخي ،وذلك للكشف عن الجذور التاريخية للفلسفة الواقعية وتطورها عبر العصور السالفة بدءاً من الفلسفة اليونانية القديمة حتى الفلسفة الواقعية في القرن العشرين .

سادساً : الدراسات السابقة

لابد للباحث أن يستعرض الدراسات والبحوث السابقة التي سبق دراستها في موضوع بحثه ،وذلك للوقوف على هذه البحوث ومدى ما وصلت إليه من نتائج لكي تكون هذه النتائج نقطة البدء له،وهذه الدراسة الحالية ترى أن مفهوم الدراسات السابقة لا يقتصر على الرسائل العلمية فقط،بل تشمل ما جاء في الكتب أيضاً مما يتصل بالدراسة الحالية .وقبل عرض الدراسات السابقة لابد من الإشارة إلى أن الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة عند كل من "راسل" و"بيري" و"وايتهيد" لم يلق الإهتمام الكافي من جانب الباحثين ،وربما يرجع ذلك لصعوبة موضوعات فلسفة التربية وتعقيداتها الفلسفية، وخاصة لدى أصحاب الفلسفات التجريدية والمذاهب المنطقية في الفلسفة، ورغم أن هؤلاء الفلاسفة الثلاثة قد كتبوا في التربية والتعليم ،ولهم مؤلفات في ذلك الموضوع ،بل إن

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

بعضهم له طرق خاصة في تعليم التلاميذ البلهاء والأسوياء أيضاً مثل"راسل"الذي كتب عن التربية وأثرها في المجتمع ،و"وايتهيد"الذي كتب عن أهـــداف التربيـــة ،و"بيري"الذي كتب عن النزعة الإنسانية في التربية فجميعهم كتبوا عـــن التربيـــة والتعليم في مؤلفات عديدة لهم بهدف الكشف عـــن عيـــوب التعـــليم في مجتمعاتهم ومحاولة علاج هذا التعليم ، وتشير الدراسة الحالية الى الدراسات السابقة مثل:

١- دراسات في الفلسفة المعاصرة[١]

تتناول هذه الدراسة الفلسفات المعاصرة بصفة عامة من برجماتية ووجودية وتحليلية ومثالية وواقعية معاصرة ،وهذه الدراسة هي دراســـة فلســـفية تتنـــاول الفلسفة الواقعية عند كل من"راسل"و"وايتهيد"و"صمويل الكسندر"و"جورج مور".

وتشير هذه الدراسة إلى أن"صمويل ألكسندر"و"ألفريد وايتهيد"من فلاسـفة الواقعية المحدثة ،بينما "جورج مور"و"راسل"و"فنتجنشتين"من أتباع الواقعية التحليلية ويتـــناول المؤلـــف أفكـــار كل فيلسوف من هؤلاء الفلاسفة حيث يشير الى فلسفة "الكسندر" باعتباره فيلسوف الزمان والمكان والألوهية، كما يشير إلى سيرة حياتـــه وإنتاجه الفكري والروح العامة لفلسفته والحقيقة المكانيـــة والحقيقـــة الزمانيـــة والمقولات الرئيسية : الوحدة والوجود والعلاقة والنظام ، كما تشير الدراسة إلى التطور الانبثاقي في الواقع الزماني والمكاني عند"ألكسندر"، كما تشير إلى نظريـــة المعرفة، ومذهب"ألكسندر" في الألوهية والميتافيزيقا .

ويتناول المؤلف فلسفة " ألفرد نورث وايتهيد " بدءاً من الواقعية المحدثة إلى فلسفة التعضون ومذهب"وايتهيد"وانتاجه الفكري وسيرته ومؤلفاتـــه والـــروح العامة لفلسفة الواقعية ومكان الفلسفة والعلم عنده من خلال هذه المحاور الآتية : مقولات الفلسفة العضوية .

---

(١) زكريا إبراهيم "دراسات في الفلسفة المعاصرة ، القاهرة ،مكتبة مصر١٩٦٨ .

الطبيعة السابقة والطبيعة اللاحقة .

المشكلة الدينية عند«وايتهيد».

وفي الباب الرابع تتناول هذه الدراسة الحديث عن«جورج مور»و«راســـل» باعتبار أنهما ينتميان إلى الواقعية التحليلية التي تهتم بالتحليل المنطقي والتحليل اللغوي ، كما تشير الدراسة إلى«فتنجنشتين»باعتباره من فلاسفة التحليل اللغوي.

وتتناول هذه الدراسة فلسفة«مور»اعتماداً على الذوق الفكري أو الحـــس المشترك بهدف حل بعض المشكلات الفلسفية واستبعاد مظاهر اللبس والغموض، كما اعتنى«مور»بدحض المذهب البرجماتي، إلا أنه قد اهتم بالأخلاق ومفـــاهيم الخير والإلزام الخلقي، وتتناول هذه الدراسة الحديث عن«برتراند راسل»باعتبـــاره داعية الفلسفة العلمية ورائداً من رواد الحركة الواقعية الجديدة التي تقرر أن عـــالم الأشياء الخارجية موجود بغض النظر عن وجود الذات التي تدركه، وتشير هـــذه الدراسة إلى سيرة حياة«راسل»وإنتاجه الفكري وتطوره الروحي، وأهم مؤلفاتـــه الفلسفية والروح العامة لفلسفته ومنطقه، كما تعرض هذه الدراسة نظرية«راســل» في التحليل المنطقي ،ونظريته في الذرية المنطقية ونظريته في الصـــدق ونظريتـــه الواحدية الحيادية، وكلها نظريات فلسفية ومنطقية، وهذه الدراسة وإن كـــانت على جانب كبير من الأهمية إلا أنه ظلت دراسة فلسفية فقط، لم تتعرض للجانب التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة .

٢ــ القيم في الواقعية الجديدة عند«رالف بارتون بيري»[١].

تتناول هذه الدراسة موضوع القيم عند الفيلســـوف الأمريكـــي«بـــيري» وإسهاماته في مجال القيم الخلقية والجمالية، بل إن البحث في القيم عنـــد«بـــيري» يرادف البحث في فلسفة الحضارة وتحتوي هذه الدراسة علـــى ثلاثـــة أبـــواب أساسية:

---

(١) أحمد عبد الحليم عطية "القيم في الواقعية الجديدة عند بيري" القاهرة دار النصر سنة ١٩٨٩ .

الباب الأول المدخل إلى فلسفة"بيري" وهو محاولة لعرض الأساس النظري الذي تقوم عليه فلسفة القيم عند"بيري" وذلك من خلال موقفه الفلسفي من الفلسفات المتباينة في الفكر الأمريكي والتي تصدى لها، مثل الفلسفة المثالية التي كان"رويس" Royce من أقوى المدافعين عنها في البيئة الأمريكية، وأكد"بيري" على أن مأزق المثالية هو التمركز حول الذات، والاتجاه الثاني المذهب الطبيعي الذي نشأ تحت تأثير العلم، كما نشأت المثالية تحت تأثر عوامل دينية، والاتجاه الثالث البرجماتية التي تتلمذ"بيري"على أشهر فلاسفتها وهو"وليم جيمس" ثم تتناول الدراسة في الفصل التالي المبادئ الفلسفية لفلسفة الواقعية الجديدة ونشأتها ومنهجها ،ويأتي الفصل الذي بعده ليؤكد على تحليل الوعي والاستجابة المحددة لدى"بيري" وبذلك ينتهي الباب الأول .

وفي الباب الثاني وهو تحت عنوان :النظرية العامة في القيمة ويشمل أربعة فصول أولها عن طبيعة القيمة وتعريفها وبيان مفهوم القيمة العامة "التكاملية في الفكر المعاصر"،وفي الفصل التالي بيان "الاهتمام" وهذا الفصل محاولة لتتبع فكرة الاهتمام في الفكر المعاصر، والفصل التالي له،بيان لعلاقة القيمة بالاهتمام كما كانت عند"أفلاطون"و"الأكويني"و"الرواقية"ثم المثالية الحديثة لدى"كانط"وأتباعه، كما يناقش"بيري"أيضاً آراء مدارس اللذة والمنفعة العامة،وكاد أن يقترب من رأي"ألكسندر" الواقعي الإنجليزي، وفي الفصل التالي يعرض المؤلف نظرية ثانية عند"بيري"وهي نظرية القيمة المقارنة والتي تحدد مفهوم السعادة التوافقية وهي محور القيم عند"بيري"، وهذه النظرية صياغة جديدة لمذهب المنفعة العامة الذي عدل على ضوء تفسير"بيري"النفعي لمفهوم الواجب الكانطي .

والباب الثالث "آفاق القيمة" وهو من فصلين الأول عن علم الجمال والفنون والثاني عن الخير وعلم الأخلاق، وهذا الباب عبارة عن عرض للاهتمام الجمالي والأخلاقي عند"بيري"يتناول فيه الباحث الفنون الجميلة وتميزها عن

الفنون النفعية، والعلاقة بين الفن والمنفعة من جانب، والخير والجمال من جانب آخر .

وهذه الدراسة تعد من أحدث ما كتب في الفلسفة الواقعية المعاصرة ومن أهم الدراسات، إلا أنها تتناول الواقعية من الناحية الفلسفية فقط، بل لا تركز إلا على جانب واحد من فلسفة فيلسوف من فلاسفة الواقعية ألا وهو الفيلسوف الأمريكي«بيري» فقد ظلت هذه الدراسة تتناول نظرية القيم فقط عند«بيري» ،ورغم مكانتها الهامة بين الدراسات السابقة، إلا أنها ظلت دراسة فلسفية و لم تتناول الفكر التربوي في الواقعية الجديدة .

٣_ فلسفة«برتراند راسل»التربوية[١] :

تركز هذه الدراسة حول فلسفة التربية عند«راسل»من خلال الثنائيات الفلسفية مثل"الفرد»في مقابل الجماعة ،والعقل في مقابل المهارة ،و الوراثة في مقابل البيئة .. ثم الخروج من الثنائيات إلى الوحدة وذلك عن طريق تجاوز الثنائيات ،وهذه الدراسة تتناول فلسفة التربية عند«راسل»،وهي بذلك تختلف عن الدراسة التي بين أيدينا من حيث أنها تركز على الثنائيات في فلسفة«راسل»أما الدراسة الحالية فتعرض الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية بصفة عامة وبشكل خاص عند كل من«راسل»و«بيري»و«وايتهيد».

وتحاول هذه الدراسة أن تعرض فلسفة التربية عند"راسل"من وجهة نظر معينة ألا وهي تجاوز الثنائيات إلى وحدة لا تنتمي إلى أحد جانبي الثنائية ،ولكن الدراسة الحالية تعرض الفكر التربوي في الواقعية المعاصرة وهي بذلك تختلف عن دراسة "يوسف ميخائيل" شكلاً ومضمونا.

ورغم هذا الخلاف الجوهري إلا أن الدراسة الحالية قد استفادت منها إفادة كبيرة وخاصة في الحديث عن فلسفة الفيلسوف الإنجليزي"راسل".

---

(١) يوسف ميخائيل "فلسفة راسل التربوية" القاهرة ، نهضة مصر ، الطبعة الأولى ١٩٩١م .

وتتناول دراسة «يوسف ميخائيل» فلسفة «راسل» الاجتماعية من خلال القوة في مقابل الانسحاب إلى التأمل ،والتعاون في مقابل الاستقلال الشخصي ،والفرد في مقابل الجماعة ،والحرب في مقابل السلام ، ثم الخروج من هذه الثنائيات وتجاوزها ،ثم تنتقل الدراسة إلى نظرية المعرفة عند «راسل» من خلال العقل في مقابل المادة ،والمعطيات الحسية في مقابل قابليات الحس والموضوعية في مقابل الآراء الشخصية ، ثم تتناول الدراسة فلسفة «راسل» السيكولوجية من خلال الوراثة في مقابل البيئة ،والدافع في مقابل الرغبة ،والشعور في مقابل اللاشعور وغير ذلك من الموضوعات التي تمثل ثنائيات فلسفية عند «راسل»، ويتناول المؤلف فلسفة «راسل» في الأخلاق مشيراً إلى الغاية في مقابل الوسيلة وأخلاق الفرد في مقابل أخلاق الجماعة ويشير إلى أهداف التربية والنظام الاجتماعي والتربية العقلية وكلها موضوعات غاية في الأهمية ولذلك استفادت منها الدراسة الحالية استفادة كبيرة إلا أنه يؤخذ عليها أن مؤلفها لم يشر ولا لمرة واحدة إلى المراجع التي رجع إليها في داخل الكتاب وغير ذلك ركزت على الثنائيات عند «راسل» بشكل خاص فقد عرضت فلسفة «راسل» من وجهة نظر خاصة .

٤ــ فلسفة وايتهيد في الحضارة[١] :

تتناول هذه الدراسة الحضارة في فلسفة «وايتهيد»، حيث يبين المؤلف معنى الحضارة وماهيتها وسماتها ،وأهم خصائص المجتمع المتحضر مركزاً على الحضارة الغربية الحديثة باعتبارها حضارة القرن العشرين ،وقد تتناول المؤلف فلسفة «وايتهيد» في الحضارة من خلال المحاور الآتية: تعريف الحضارة وسمات المجتمع المتحضر الذي يتصف بالصفات الآتية: السلام والصدق والجمال والخير والفن والعلم حيث يرى أن هذه السمات هي التي تخلق المجتمع المتحضر.

---

(١)جونسون "فلسفة وايتهيد في الحضارة" ترجمة عبد الرحمن رفاعي ، بيروت ، المكتبة العصرية ١٩٦٥.

ويتناول المؤلف في الفصل الثاني ، فلسفة التاريخ عند"وايتهيد"مشيرا إلى العوامل الأساسية لحركة التاريخ ويذكر منها (١) الأفكار (٢) الرجال العظماء (٣) الموقع الجغرافي (٤) التطورات التكنولوجية (٥) القوى الاقتصادية .

ولا ينسى المؤلف أن يشير إلى قدرة الله تعالى في التأثير على عجلة التاريخ ،وهذا يوضح النزعة الدينية عند"وايتهيد"التي تتغلغل في فلسفته بصفة عامة على العكس من"راسل"الذي فقد إيمانه.

ويتناول المؤلف في الفصل الثالث أهمية التربية عند"وايتهيد"باعتبار أن التربية هي السبيل الوحيد للوصول إلى الحضارة الإنسانية وقد ركز المؤلف على أهمية التربية في المجتمع المتحضر وخاصة التربية التي تعين على بلوغ حياة حضارية مركزاً على التربية العقلية والجسمية بصفة عامة والتربية المهارية بصفة خاصة ويعتبر هذا الفصل من أهم فصول الدراسة نظراً لأن المؤلف يركز على فلسفة التربية عند "وايتهيد"إلا أن عرضه كان بشكل مبسط ومختصر،ومع ذلك يعتبر فصلاً ذا أهمية خاصة للدراسة الحالية فقد أشار المؤلف إلى معنى التربية عند"وايتهيد"وأهم المبادئ التي تقوم عليها وتطبيقها في المدارس الثانوية والجامعات ،ولذلك يعتبر هذا الفصل مدخلاً مفيداً لدراسة فلسفة التربية عند"وايتهيد".

ويتناول المؤلف في الفصل الرابع الانتقادات والتعليقات الموجهة إلى فلسفة الحضارة عند"وايتهيد"،وفي الفصل الخامس والأخير يشير المؤلف إلى الحضارة وعلاقتها بالميتافيزيقا حيث يوضح نظرية الكائنات الحقيقية والأسس الميتافيزيقية للحضارة ،وأخيراً تعد هذه الدراسة من أهم الدراسات التي تتناول فلسفة"وايتهيد" في الحضارة إلا أنها كما يقول المؤلف نفسه "ليس المقصود من هذا الكتاب أن

يكون دراسة مركزة للحضارة ،بل الأحرى أن يكون مدخلاً لتناول«وايتهيد» للحضارة[1]

سابعاً: أعلام الدراسة: :-

١ـ"ألفرد نورث وايتهيد"[2][١٨٦١ـ١٩٤٧] A . N . Whitehed

فيلسوف إنجليزي واقعي معاصر ،وصاحب مذهب البناء العضوي في الفلسفة ويعد حلقة هامة في تاريخ الفلسفة الإنجليزية والفلسفة الأوربية الحديثة بوجه عام .

ولد"ألفرد نورث وايتهيد"في الخامس عشر من فبراير عام ١٨٦١ ، في مدينة رامزجيت من مقاطعة كنت في انجلترا، من أسرة اشتغل معظم أفرادها بأعمال تتصل بالتربية وبالكنيسة وبالإدارة المحلية ،فكان جده ناظراً لمدرسة خاصة في رامزجيت ، ثم جاء أبوه فخلف جده في منصبه ذاك، غير أن أباه قد تحول فيما بعد إلى المناصب الكنسية ، ويقول"ألفرد وايتهيد"عن أبيه أنه لم يكن عميق الثقافة بقدر ما كان قوي الشخصية ، فكان كبير الأساقفة في وقته وقد صادق أباه صداقة جعلته ينفق معه ساعات طويلة إبان أشهر الصيف التي كان يقضيها في منطقة"وايتهيد"الوالد، وكانا يتحدثان أحاديث طويلة تمثل – كما يقول"ألفرد وايتهيد" –القرن الثامن عشر في أنصع جوانبه ، وقد أخذت ثقافة ذلك القرن ، عندئذ تختفي رويداً رويداً لتحل محلها ثقافة القرن التالي – القرن التاسع عشر – وكان الغلام يستمع إلى تلك الأحاديث ، فكان بهذا يشاهد – كما يقول – تاريخ انجلترا نابضاً حياً في هؤلاء الرجال بوعيه الباطن لا بعقله

---

(١) المرجع السابق، ص١٢ .

(٢) لوسيان براتيس "محاورات ألفرد نورث وايتهيد" ترجمة محمود محمود ، القاهرة دار المعارف، ١٩٦١م.

الظاهر ، حتى لقد وجد نفسه في أيام نضجه يفهم ثقافة بلاده عن طريق ما كان قد سمعه ورآه في هؤلاء الرجال .

وكذلك شهد في صباه تاريخ بلاده قائماً في آثار كثيرة تحيط بمسقط رأسه « رامز جيت» فعلى بعد ستة عشر ميلاً تقع كاتدرائية "كانتربري" بجلالها وبما تحوي من ذكريات التاريخ ، وفي جوار بلده تقوم قلعة رتشبره التي بناها الرومان ، وهنالك ترى شاطئ البحر في نفس الموضع الذي نزل فيه السكسون ، والذي نزل فيه "أوغسطين" ، وعلى مسافة ميل واحد تقع كنيسة الدير محتفظة بلمسات من العمارة الرومانية ، لكن تغلب عليها العمارة النورمندية ، وها هنا ألقي القديس "أوغسطين أولى" مواعظه الدينية (كان البابا "جريجوري الكبير" قد أوفد القديس "أوغسطين" للتبشير بالمسيحية في بريطانيا) وهكذا كان الصبي يتنفس في بيئته الأولى أنفاساً تفوح بعطر الماضي التليد ، حتى لقد كان يضيق صدراً – لما كبر – بملاعب "الجولف" في ذلك المكان ، لأنه كان يرى تلك الملاعب نهاية رخيصة لقصة مجيدة .

وجاءت تربية "وايتهيد" كلاسيكية الطابع على غرار ما كان سائداً في القرن التاسع عشر ، فقد بدأ اللاتينية وهو في العاشرة ، وبدأ اليونانية وهو في الثانية عشرة ، فلو استثنينا أيام العطلة الدراسية لوجدنا فتاناً لا يفوت يوماً واحداً – حتى انتصف العام العشرون من عمره – دون أن يقرأ بضع صفحات من تراث اللاتين واليونان ، يقرأها قراءة الدارس المتفحص نحواً وصرفاً ومعنى ، وعن طريق دراسته لتلك النصوص صاحب رجال الفكر الأقدمين مصاحبة تركت في نفسه آثاراً إلى آخر حياته الفكرية .

وخلال دراسته الكلاسيكية درس الرياضة ، حتى لقد أعفى في المدرسة من بعض الدراسات القديمة لينفق في الرياضة وقتاً أطول ، وذلك لما أبداه من استعداد واضح في هذا الاتجاه ،انتهى به إلى أن يجعل الرياضة موضوع تخصصه

وهو في الجامعة ، على أنه لم يكتف في دراسته الثانوية بما كانت تقتضيه الواجبات الرسمية ، بل رأى نفسه مشغوفاً بالشعر ، فراح يقرأ للشعراء في أوقات فراغه .

ودخل جامعة كمبردج في خريف ١٨٨٠ ، وهو يعترف بما هو مدين به لهذه الجامعة في تكوينه الثقافي اعترافاً يقول فيه : إنه لا سبيل إلى الاسراف في وصف ذلك الدين ؛ الذي لم يرجع فقط لما تلقاه في قاعات الدرس ، بل جاوز تلك القاعات إلى ما كان هناك من تدريب اجتماعي وعقلي معاً ، فأما قاعات الدرس فكان التعليم فيها يلتزم نقاط التخصص في أضيق حدوده ، وكانت الرياضة مادة تخصصه ، فدرسها على أساتذة أكفاء حتى ألم بجانبيها : البحت والتطبيقي ، لكنه لم يستمع إلى درس واحد - خلال سنوات الجامعة الأربعة - فيما لا يمس الرياضة مساً مباشراً ، لكن المحاضرات لم تكن في جامعة كمبردج إلا جانباً واحداً من تربية الطالب ، فكان هناك مصدر آخر بالغ الخصوبة بعيد الأثر في تكوين أبناء الجامعة ، ألا وهو حلقات النقاش التي لم تنقطع بين الطلاب والأساتذة ، ففي كل مساء كان العشاء يقدم للطلاب في نحو السادسة أو السابعة ، وبعد الفراغ منه ، يتحلق الطلاب بعضهم مع بعض ، أو مع من شاءوا من أساتذتهم ، حلقات ، حلقات ، يناقشون فيها ما طاب لهم أن يناقشوه حتى الساعات المتأخرة من الليل .

لم تكن جماعات الأصدقاء تربطها وحدة التخصص في الدراسة ؛ إذ كانت الموضوعات التي تناقش في اجتماعاتهم الخاصة تتناول كل شيء : السياسة والدين والفلسفة والأدب ، فكان هذا التنوع حافزاً على تنوع القراءة .ويسوق لنا«وايتهيد»نفسه في ذلك مثلاً ،فيقول أنه وهو المتخصص في الرياضة كاد يحفظ أجزاء من كتاب "نقد العقل الخالص" لكانط عن ظهر قلب ، ويضيف إلى ذلك قوله "لقد نسيته الآن ، لأن سحر«كانط»قد زال عني نهائياً ، وأما«هيجل»فلم

أستطع قط قراءته ، فقد بدأت دراسته بالنظر في ملاحظاته التي أبداها عن الرياضة ، فأدهشني أن أجدها كلها هراء في هراء" .

ويمضي«وايتهيد»وهو يروي عن قصة حياته في إيجاز مختصر كما في كتابه فيقول : "إنني إذ أرجع ببصري أكثر من نصف قرن (كتب هذا سنة ١٩٤١) ، أرى تلك الأحاديث التي كانت تدور بيننا ونحن في "كمبردج" قريبة الشبه بالمحاورات الأفلاطونية وهكذا كانت تعلم "كمبردج" أبناءها ، فهي تجري على المنهج الأفلاطوني،إن أفلاطون لو شهدنا في "كمبردج" نمزج بين تخصص في الرياضة ومناقشات حرة تدور بين الأصدقاء لأبدى رضاه" .

فرغ«وايتهيد»من دراسته الجامعية سنة ١٨٨٥ ، فعين في نفس الجامعة مدرساً ، حتى كان عام ١٩١٠ استقال من منصبه ذاك لينتقل إلى لندن .

وفي ديسمبر من عام ١٨٩٠ تزوج فيلسوفنا وأنجب ذلك الزواج ثلاثة أبناء ، اشتركوا جميعاً في الحرب العالمية الأولى : أما الابن الأكبر فقد اشترك في الحرب من أولها إلى آخرها ، وأما الابنة وهي الوسطى فقد خدمت في وزارة الخارجية ، وأما الابن الثالث فقد كان طياراً وأصيبت طائرته في سماء فرنسا فقتل في مارس ١٩١٨ – ، وهذه الحقيقة الأخيرة تذكر لأن حزن الوالد على ولده قد أدى إلى تغيير وجهة نظره الفلسفية بعض الشيء مما يدل على أن فلسفة الفيلسوف وليدة ظروفه ، مهما بلغ من تدريب على التفكير الرياضي العلمي الموضوعي الذي يتجرد عن النفس ونوازعها .

وكان أول مؤلفات«وايتهيد»العلمية كتابه "رسالة في الجبر العام" فاختير بسبب هذا الكتاب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٩٠٣ ، وأما عمله الفلسفي فلم يبدأ إلا بعد ذلك بزمن طويل،على أساسه اختير عضواً سنة ١٩٣١ زميلاً في الأكاديمية البريطانية .

وحدث في سنة ١٩٠٣ أيضاً أن نشر«برتراند راسل»كتابه "أصول الرياضة" على أن يكون الجزء الأول يتلوه جزء ثان ، كما كان كتاب«وايتهيد»في الجبر جزءاً أول يتلوه جزء ثان ، فاستكشف الرجلان :«وايتهيد»و«راسل»، أن الجزء الثاني المعتزم صدوره عن كل منهما يتناول موضوعات هي هي بعينها ، فاتفقا على أداء عمل مشترك ، وحسبا أن عاماً واحداً يكفيهما لإخراج ما تصديا لإخراجه ، لكن أفق الموضوع أخذ يتسع أمام ناظريهما ، فاستغرقا ثماني سنوات أو تسعا يعملان معاً ، حتى أخرجا كتابهما "أسس الرياضة" (برنكبيا ماثماتكا) – وكان«راسل»قد التحق بجامعة كمبردج في العشر الأخير من القرن الماضي ، أي بعد أن دخلها«وايتهيد»بعشر سنوات أو نحوها ، وارتبط الرجلان بروابط الصداقة الوثيقة ، وفي هذا يقول«وايتهيد»:"لقد نعمنا كما نعم العالم كله بألمعية«راسل»، تلميذاً أولاً فزميلاً ثانياً ، ثم صديقاً آخر الأمر ، فكان عاملاً قوياً في حياتنا إبان مقامنا في كمبردج ، لكن وجهة النظر الأساسية – فلسفية واجتماعية – قد فرقت بيننا ، فتفرقت تبعاً لذلك اهتماماتنا ، فكان ذلك خاتمة طبيعية للتعاون معاً على عمل واحد[1]" .

إن«وايتهيد»ترك منصبه في كمبردج عام ١٩١٠ ، وانتقل إلى لندن ، وفي السنة الأولى من مقامه هناك أخرج كتابه "مدخل إلى الرياضة" ، ولبث«وايتهيد» في الكلية الجامعة (بجامعة لندن) حتى سنة ١٩١٤ ، وعندئذ ظفر بالأساتذية في الكلية الإمبراطورية للعلوم والتكنولوجيا (بجامعة لندن أيضاً) ، وفي أواخر تلك الفترة عين عميداً لكلية العلوم بالجامعة ، ورئيساً للمجلس الأكاديمي الذي كانت مهمته رسم خطة التعليم لمدينة لندن ، كما عين عضواً في مجلس الجامعة ، وغير ذلك من جمعيات ولجان كثيرة ، ولقد كان اشتراكه في النشاط التربوي على هذا النطاق الواسع ، موجهاً اهتمامه نحو مشكلة التعليم العالي في الحضارة

---

(١) المرجع السابق ص ١٦ .

الصناعية الحديثة ، فقد كان المبدأ المأخوذ به – ولا يزال قائماً في بلاد كثيرة – هو أن مهمة الجامعات مقصورة على مجالات التخصص الأكاديمي ، وهي تؤدي مهمتها تلك على أنماط مختلفة ، فمنها النمط الذي رسمته جامعتا اكسفورد وكمبردج ، ومنها النمط الذي رسمته جامعات ألمانيا ، أما إذا جددت جامعات في التعليم الجامعي ، فخلقت نمطاً آخر – كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية التي وسعت من نشاط الجامعة حتى جعلته يتناول كل صنوف الإعداد للحياة العملية – فكان ذلك ينظر إليه بعين المزدري ، وكان معنى هذا أن الدراسة الجامعية تصب أكثر اهتمامها على الماضي ، ولا تدير بصرها إلى مشكلات تربوية خلقتها الحضارة الصناعية المحيطة بها ؛ فلم يدخل في حساب الجامعات أبداً أن هناك ملايين الصناع الذين يتوقون إلى استنارة عقلية في رحاب الجامعات ، وملايين الشباب من كل صوب يطلبون حظهم من المعرفة العليا .

ومن هنا حاولت جامعة لندن في عهد «وايتهيد» مواجهة الظروف الناشئة ، بأن ضمت في نطاقها معاهد كثيرة تتنوع أنماطها ، يؤدي كل نمط منها ما يراد له أن يؤديه فتتحقق الأغراض جميعاً .

وأما مؤلفاته التي أصدرها إبان مقامه في لندن (١٩١٠ – ١٩٢٤) فأولها هو الذي أسلفنا ذكره ، "مدخل إلى الرياضة" (١٩١٠) وتلاه "تنظيم الفكر" (١٩١٦) ثم "بحث في أصول المعرفة الطبيعية" (١٩١٩) و"فكرتنا عن الطبيعة" (١٩٢٠) و"أصول النسبية مع تطبيقات على علم الفيزياء" (١٩٢٢) .

وفي ١٩٢٤ – وكان عمره ثلاثة وستين عاماً – تلقى دعوة من جامعة هارفارد بالولايات المتحدة ، أستاذاً للفلسفة بها ، وهناك أخرج أهم كتبه الفلسفية على الإطلاق ، فأخرج "العلم والعالم الحديث" (١٩٢٥) و"الدين في طور التكوين" (١٩٢٦) و"المنهج الرمزي : معناه وأثره" (١٩٢٧) و"أهداف التربية" (١٩٢٨) و"التطور وعالم الواقع" (١٩٢٩) و"مهمة العقل" (١٩٢٩)

و"مغامرات أفكار" (١٩٣٣) وغير ذلك من المؤلفات وقد عـــاش"وايتـــهيد"في أمريكا حتى وافته منيته عام ١٩٤٧م وقد بلغ من عمره السابعة بعد الثمانين[١]

٢-"برتراند راسل"[١٨٧٢ - ١٩٧٠] Russlle

ولد"برتراند راسل"عام ١٨٧٢ من أسرة إنجليزية عريقة في النسب ، وتربى في دار جده اللورد"جون راسل"، بعد وفاة أمه وهو في الثانية من عمره ، ثم وفاة أبيه وهو في الثالثة من عمره . وقد كانت مكتبة جده هي غرفة دراسته ، فوجد فيها أمهات الكتب التاريخية،ما أثار فضوله منذ نعومة أظافره ، وما حفـــزه إلى المطالعة الخاصة منذ حداثة عهده بالتعليم ، وقد قرأ"راسل"في الحادية عشرة مـــن عمره كتاب" إقليدس"في الهندسة ، فأحب الرياضة منذ صباه ، وإن كان قد شعر بشيء من خيبة الأمل عندما وجد"إقليدس"يستند في كل هندســـته إلى بعـــض البديهيات التي سلم بها تسليماً دون أدنى برهان ، ثم كان أن وقع"راســـل" تحت تأثير جون استيوارت مل (الذي قال عنه أنه كان أباه الروحي) فأخذ عنـــه حبه العميق للحرية ، وميله الشديد إلى اصطناع مناهج العلوم التجريبيـــة ، وإن كان مزاجه الخاص لم يتفق يوماً مع الاتجاه العام لفلسفة مل . وذهب"راســـل"إلى كمبردج في سن الثامنة عشرة، فلم يلبث أن تحول الإعجاب بهيجل خصوصـــاً تحت تأثير زميله"ما كتجارت"الذي كان من أكبر المتحمسين للفلسفة الهيجليـة ؛ ثم كان أن قرأ عام ١٨٩٨ كتاب"هيجل"المنطق الكبير" ، فسرعان ما فطـــن إلى تفاهة مزاعم"هيجل"حول الرياضة ، وسرعان ما أدرك سذاجة الكثير من أحكـــام المثالية الهيجلية . وكان"جورج مور"- في ذلك الوقت - قد بدأ حملتـــه علـــى "برادلي"، فجاء"راسل"وضم صوته إلى صوت زميلـــه ، وأعلـــن الفيلســـوفان الصغيران أن"برادلي"قد جانب الصواب حين زعم أن كل ما يؤمن بـــه الـــذوق الفطري هو مجرد "ظاهر" Appearance لا أساس له ،وذهبا على العكس مـــن

---

(١) ذكي نجيب محمود "حياة الفكر في العالم الجديد" ، القاهرة ، دار الشروق ، ص٢٨ .

ذلك إلى أن كل ما يقول به الذوق الفطري – في استقلال عن الفلسفة أو اللاهوت – لابد أن يكون "واقعيين" وهكذا استباح المفكران الشابان لنفسيهما – وقد غمرهما شعور الهارب من السجن – بأن يقولا عن العشب أنه أخضر ، وعن الشمس والنجوم أنها موجودة حتى إذا لم يكن ثمة وعي يدرك وجودها ، كما ذهب في الوقت نفسه إلى أن ثمة عالماً لا زمانياً تعددياً ، ألا وهو عالم المثل الأفلاطونية ، وبعد أن كان العالم في نظرهما عالماً منطقياً نحيلاً ، استحال على حين فجأة إلى عالم ثري متنوع متين ، ولا غرو ، فقد بدالهما أن الرياضيات يمكن أن تكون صادقة حقاً ، لا مجرد مرحلة من مراحل الجدل (أوالديالكتيك)[1]

على أن"راسل»نفسه يقرر في ترجمته الذاتية أن أهم حدث وقع له في حياته الفكرية إنما هو زيارته للمؤتمر الفلسفي العالمي الذي عقد بباريس عام ١٩٠٠ فقد أتيحت له الفرصة في هذا المؤتمر للالتقاء بالعالم الرياضي الإيطالي"بيانو» Peano الذي كان له الفضل الأكبر في توجيهه نحو العديد من المفاهيم والمناهج الجديدة ، مما سيكون له من بعد أثره الضخم على فهم"راسل»لأسس علم الرياضة ، ولم يلبث "راسل»أن تضافر مع زميله"ألفرد نورث وايتهيد"، فتعاون الاثنان معاً خلال مدة تبلغ حوالي تسعة أعوام على دراسة أسس الرياضة ، وكانت ثمرة جهدهما المشترك هي كتاب "المبادئ الرياضية" Principia Mathematica الذي ظهر في ثلاثة أجزاء ، خلال المدة من ١٩١٠إلى ١٩١٣ ،فكان فاتحة عهد جديد في تاريخ "التحليلات المنطقية" ، وقد عمل هذا الكتاب على توجيه كل فلسفة "راسل»فيما بعد نحو الإتجاه التحليلي ، إذ أدرك فيلسوفنا أولاً ما للمنطق الرياضي من أهمية كبرى بوصفه أداة تحليلية للفلسفة ، كما فطن ثانياً إلى أن من شأن هذا

---

(1) Russell : "My Philosophical Development" . London , 1959 , PP . 35 . 41 .

المنطق أن يمد الباحث ببعض النماذج النوعية التي يمكن نقلها من مضمار النظريات الرياضية الصرفة إلى مضمار المشكلات الفلسفية ، كنظرية الأنماط Typesونظرية الأوصاف : Descriptions ، والنظرية القائلة أن الرياضيات البحتة هي مجرد صورة مترقية من صور المنطق ، وأنها لا تستخدم إلا للمفاهيم التي يمكن تعريفها عن طريق بعض الحدود المنطقية ، فقد حاول راسل أن يحل – مشكلة المبادئ الأولية Apriori التى أثارها كانط kant •

ومهما يكن من شئ ، فقد تحول "راسل" ابتداء من سنة ١٩١٢ نحو مشكلات الفلسفة التقليدية ، وخصوصاً مسائل المعرفة والعقل والمادة (ثم مسائل تحليل اللغة والمعنى فيما بعد) ثم كان كتابه المعروف " مشكلات فلسفية" (١٩١٢) The Problems Of Philosophy ويعتبر هذا الكتاب نقطة انطلاقه في هذا الاتجاه الجديد ، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يعد من خيرة "المداخل" الفلسفية التي كتبت حتى الآن ، إلا أن موقف "راسل" فيه لم يكن سوى موقف الفيلسوف المحافظ الذي يسلم بوجود "الكليات" على طريقة "أفلاطون" ، ويقف من مشكلات الذات والموضوع الطبيعي موقف الناقض الذي يكاد يأخذ بوجهة نظر "الحس المشترك" أو "الإدراك الفطري" ولكن " راسل " لم يلبث أن طلق هذا الاتجاه المحافظ في الفلسفة ، كما يظهر من كتابه التالي الذي ظهر عام ١٩١٤ تحت عنوان "معرفتنا بالعالم الخارجي" Our Knowledge Of The External Worldففي هذا الكتاب نراه يصطنع مبدأ "نصل أو كام" Ockham,s razor، وهو المبدأ الذي يقضي بعدم الإكثار من "الكائنات دون أدنى حاجة تدعو إلى ذلك ، بحيث لا يضيف الباحث من عنده ما لا تقتضيه ضرورة افتراض

وجوده[1] وهكذا استطاع"راسل"في هذا الكتاب أن يقدم لنا فلسفة واقعية جديدة ، قوامها القول بضرب من "الهيولي المحايدة التي لا هي مادة ولا هي عقل ، بل مجموعات من الأحداث ، كما استطاع في الوقت نفسه أن يستخدم منهج التحليل المنطقي لنقض آراء فلاسفة آخرين في المعرفة وطبيعة العالم الخارجي ، مثل"برادلي"و"برجسون"وغيرهما ،فضلاً عن اهتمامه بتحليل حجج"زينون"المشهورة في امتناع الحركة .

ولما حدثت الحرب العظمى الأولى عام ١٩١٤ ، انصرف فيلسوفنا إلى مناهضتها في عدة رسائل تسبب عنها الحكم عليه بالسجن ، مما هيأ له الفرصة لتحرير كتابه المعروف : "مدخل إلى الفلسفة الرياضية" : An Introduction to Mathematical Philosophy(عام ١٩١٩) . وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، عاد فيلسوفنا إلى دراسة بعض المشكلات مستوحياً " المنهج العلمي" فقدم لنا عام ١٩٢١ كتابه "تحليل العقل" Analysis of the Mindوهو الكتاب الذي حاول فيه أن يهدم النظرية التقليدية القائلة بوجود جوهر عقلي قائم بذاته ، أو وعي منفصل مستقل يكمن فيما وراء المدركات الحسية

٣- رالف بارتون بيري [١٨٧٦ - ١٩٥٧] R.B.perry

ولد"بيري"في ٣ يوليه ١٨٧٦ في بولتمي Palitmyفي فرمونت بنيو انجلاند ، والتحق بجامعة"برنستون"، ورغم أنه كان متجهاً منذ البداية إلى دراسة اللاهوت -إذ كان مشبعا بعاطفة دينية قوية -إلا أنه تحول إلى الفلسفة حين التحق بهارفارد.والحق أن هذا الإنتقال كان ذا أثر عميق وبعيد النتائج في حياة"بيري" وفلسفته ، فقد كان الانتقال إلى"هارفارد"رحلة روحية خطيرة وتحولاً واضحاً

---

(1)Russell : "Our Knowledge of the External World" Lecture IV .

وانظر أيضاً مقال الدكتورذكي نجيب محمود : "من برتي إلى برتراند" بمجلة "الفكر المعاصر" ديسمبر سنة ١٩٦٧ ،العدد ٣٤ (عدد خاص عن راسل) ، ص١٥ .

بالنسبة له : "لقد انتقلت من الإيمان إلى النقيض ، حيث حدث هنا ولأول مـــرة شئ ما في عقلي ، لقد وجدت أخيراً طريقة تمكننا من أن أفكر بحرية ، ومع ذلك أظل خيراً" ويضيف "بيري" أن "هذا ما جعله شغوفاً بالفلسفة الأخلاقية منذ البداية وهو السبب الذي يكمن وراء توسعه في هذا المجال حتى احتوى مملكة القيم" .

وقد حصل "بيري" على الماجستير عام ١٨٨٧ وعلى الدكتوراه ١٨٨٩ مـن جامعة هارفارد ، التي ظل يدرس بها منذ سنة ١٩٠٢ حتى أحيل للتقاعد عـــام ١٩٤٦ . وقد شغل منذ البداية بالرد على المثالية وكان ذلك ســـنة ١٩٠١ في مقالته "دحض الأستاذ رويس للواقعية والتعددية" Pro . Royce's Refutotion of Realism And Pluralism وذلك بمجلة ذي مونست The Monist وكون مـــع زملائه الواقعيين مجموعة نشرت بعد عدة اجتماعات مشتركة في يوليـــو ١٩١٠ ما أطلقوا عليه "البرنامج والبيان التأسيسي الأول لستة مـــن فلاســفة الواقعيـــة الجديدة" Program And First Platoform of six Realists وكان "بيري" قد ألقـى في هذه الفترة أول قذيفة استهل بها المعركة ضد المثالية وهي مقالة عن "مـــأزق التمركز حول الذات The ego- Centric Predicament ، ولم يمضي عامان علـى عملهم الأول حتى ظهر لنفس المجموعة مجلدهم المشترك الثاني "الواقعية الجديـــدة :دراسات تعاونية في الفلسفة" في يوليو ١٩١٢ الذي كان بدايـــة معرفتـــهم في دوائر الفلسفة بهذا الاسم وقد أسهم فيه "بيري" بمقالته عن النظريـــة الواقعيـــة في الاستقلال Realist theory of independence

وفيما يتعلق بأحداث حياة "بيري" فقد انتخب ١٩٢٠ رئيساً للقســـم الشـــرقي للجمعية الأمريكية ،وحاضر في الجمعيات الفرنسية ســـنتي ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ،وظل بعد سنة ١٩٣٠ استاذاً لكرسي الفلسفة بهارفارد وإخرج كتابه الضخـم « أفكار وشخصية وليم جيمس » في مجلدين عام ١٩٣٥ الذي نال جائزة بولســتيرز للسير الذاتية ١٩٣٦ ،ونال أيضاً عدة أوسمة ونياشين ،ودرجات شـــرفية مـــن

جامعات كلارك و كولومبيا وهارفارد و بنسلفانيا. وفى سنة ١٩٣٩ نال ايضا وسام استحقاق من رتبة فارس وألقى محاضرات كثيرة جدا و عديدة بجامعة برنستون، وايضاً بجامعة انديانا سنة ١٩٣٧ ،حيث صاغ حصيلة دروسه فيها فى كتابه "من نفحات "وليم جيمس" In Spirit of W James" ، وظل يحاضر "بها رفارد"حتى أحيل للتقاعد سنة ١٩٤٦ وألقى محاضرات "جيفورد" للدين الطبيعي " بجلاسجو"عامى ٤٧ | ١٩٤٨ ومن دروسه فيها قدم كتابه (آفاق القيمة) Realms of value عام ١٩٥٠ الذى يمثل مع كتاب النظرية العامة للقيمة ، نظريته التجريبية البارزة فى الفكر الأمريكي في مجال القيم . وصدر إنسانية الانسان ١٩٥٦ ، وظل يحمل لقب أستاذ الفلسفة الفخري لكرسي "إدجار بيرس" طوال حياته حتى توفى في كمبردج في ٢٢ يناير ١٩٥٧ .

وقد تعددت إسهامات"بيري"في الفلسفة وتاريخ الفكر الأمريكي. لكن هذا لم يمنعه من المشاركة في الحياة العامة والاهتمام بالقضايا الاجتماعية ، ونستطيع أن نتبين ثلاثة اتجاهات أساسية تدور حولها كتابات"بيري": الأول هو اتجاه تكنيكي أكاديمي في الفلسفة تمثل في الواقعية الجديدة ونظرية القيمة ، والثاني دراسات تتعلق بالفكر الأمريكي ،والثالث كتاباته العامة الاجتماعية تتناول قضايا الديمقراطية . ويتمثل اهتمامه بالقضايا العامة في دفاعه عن الديمقراطية أثناء خدمته كضابط في الجيش أثناء الحرب العالمية الأولى في لجان التعليم والتوعية والدفاع عن الديمقراطية .

وقد أصدر"بيري"الكثير من المؤلفات التي تعالج المشاكل الملحة التي تواجهها بلاده ، ومن ذلك جهده في الصراع ضد الفاشية والنازية ، وما قام به في الجهود نحو تنظيم سلام عالمي ، ولقد قام باستخدام الفلسفة في التعليق بنشاط وبطريقة عملية على القضايا الملحة في العالم على اتساعه.. ومن هنا وصف بأنه

كان بطلاً شجاعاً في الحرية المدنية ، والحرية العقلية ، وقدم في كل من الحـــرب العالمية الأولى والثانية عروضاً فلسفية للقضايا الراهنة .

ثامنا: خطوات الدراسة:

تتـــناول الدراسة الفكر التربوي في الفلسفة الواقعة المعاصرة بهدف الكشف عن أبعادها الفلسفية وأهم ملامحها وسماتها التربوية وذلك وفقا للخطوات التالية:

١ـ تحديد الاطار العام للدراسة: ـ

ويتناول هذا الفصل مقدمه الدراسة وأهميتها و حدودها ومنهجها والدراسات السابقة بالاضافة الى بيان أهم أعلامها وأخيراً خطوات السير في الدراسة.

٢ـ التطور التاريخي للفلسفة الواقعية

تتـــناول الدراســـة التطور التاريخي للفلسفة الواقعية عبر العصور المختلفة وذلـــك منذ الفلسفة اليونانية القديمة قبل الميلاد عند "أرسطو " ، ثم تتناول الدراسة الفلســـفة الواقعية والمنهج العلمي في عصر النهضة عند " فرنسيس بيكون " ، ثم الفلســـفة الواقعيـــة المادية عند " توماس هوبز ".ثم " جون لوك " في القرن السابع عشر و " جان جاك روسو " الفيلسوف الفرنسي في القرن الثامن عشر.ثم " جون اســـتيوارت ميـــل " فـــي القرن التاسع عشر.وفي القرن العشرين ظهرت الواقعية النقدية و الواقعية الجديدة والواقعية الإنجليزية.

٣ـ الطبيعة الإنسانية في الفلسفة الواقعية المعاصرة:

حيـــث تتناول الدراسة بالمناقشة والتحليل الأبعاد التربوية للطبيعة الإنسانية وذلـــك مـــن خـــلال العديـــد من المحاور مثل الطبيعة الإنسانية بين الخير والشر والطبيعة الإنسانية والفروق الفردية.والتربية المستمرة . والتربية الجنسية والتربية العقـــلية عـــند " رســـل " و " بيري " و " وايتهيد ".وأخيرا تتناول الدراسة التربية المهارية وأهميتها في الفلسفة الواقعية

٤ـ المعرفة الانسانية والتربية في الفلسفة الواقعية المعاصرة:

حيـــث تتناول الدراسة بالمناقشة والتحليل نظرية المعرفة وأبعادها التربوية في الفلسفة الواقعية المعاصرة وذلك من خلال المحاور الآتية:

طـــبيعة ومصادر المعرفة في الفلسفة الواقعية: الواقعية الساذجة.والواقعية النقدية.والواقعية الجديدة.و الواقعية النقدية المعاصرة.

ثـم تتـناول الدراسـة نظرية المعرفة عند " بيري " و " راسل " و " وايتهيد " ثم انتقـلت الدراسـة المعـرفة بين المعلم و المتعلم.كما تتناول الدراسة أهمية المعلم والمتعلم والمواد الدراسية وطرق التدريس والوسائل التعليمية.

٥ـ القيم والتربية في الفلسفة الواقعية المعاصرة:

تتـناول الدراسـة فـي الفصل الخامس القيم والتربية في الفلسفة الواقعية المعاصـرة حيـث عرضـت الدراسـة طبيعة القيم الإنسانية في الفلسفة الواقعية المعاصـرة عـند " راسل " و " بيري " و " وايتهيد " من خلال تحديد معنى القيمة ونظـرية الاهـتمام فـي مجال التربية ، وقيم الجمال والأخلاق والتربية الخلقية وأخيراً القيم وأهداف التربية.

٦ـ خاتمة الدراسة والمراجع:

أخيراً خاتمة الفصل

استهدف هذا الفصل دراسة الإطار العام للدراسة وذلك من خلال المحاور الآتيـة، تحديد موضوع الدراسة تحديداً دقيقاً ، وهو الفكر التربوي فى الفلسـفة الواقعيـة المعاصرة عند كل من"راسل"و"بيري"و"وايتهيد"، ومن هنا كان لابد من الإشارة إلى نشأة وحياة ومؤلفات هؤلاء الفلاسفة الثلاثة ، وأهم الأحداث التي أثرت فى حياتـهم ، كما تناولت الدراسة فى هذا الفصل حدود الدراسة وأهميتها وأهدافها ومنهجـها والدراسات السابقة ، ولكي تكتمل الصورة عن الفلسفة الواقعية ، فإنه لابـد مـن الإشارة إلى ماهية الفلسفة الواقعية وتطورها التاريخي ، وذلك ما سوف تتناوله الدراسة فى الفصل الثاني .